مدخل إلى الأدب المقارن -سنة ثانية ليسانس-.....(د.حميدة سليوة)

المحاضرة رقم 3:

مقومات الأدب المقارن

يتطلب البحث في الأدب المقارن مجموعة من الشروط منها ما يجب أن يتوفر في الباحث، وأخرى لابد من وجودها في البحث ذاته، لهذا على الدارس المقارن أن يتسلح بمقومات تسمى بعدة الباحث المقارن.

1-عدة الباحث المقارن:

يسمى بول فان تيغم الشروط التي يجب أن تتوفر في باحث مقارن ما يؤدي بحث على أحسن ما يجب بعدة الباحث المقارن، وتتمثل في:

أولا- الثقافة التاريخية: لابد للباحث في هذا المجال أن يمتلك:«**ثقافة تاريخية كافية تعينه على وضع الأحداث الأدبية التي يدرسها في مكانها المناسب من حركة عصرها ومن حركة التاريخ عامة**»[1]، وهذا يساعده كثيرا في تفسير التطورات الأدبية المرتبطة بالتأثيرات الأجنبية، فالباحث المقارن يعتبر:«**مؤرخ الصلات الأدبية**»[2]، فلا يكفي في البحث المقارن أن يكون دارس أدب بل مؤرخ أدبK وأن تكون له معرفة واسعة بتاريخ الشعوب لان لها أثر قوي في الآداب المختلفة وعلاقاتها.

ثانيا -الثقافة الأدبية: معرفة الأدب القومي ومختلف الآداب المحيطة بمختلف أشكال العلاقات، خطوة ضرورية للوصول إلى مبتغى الأدب المقارن:«**يجب أن يكون على علم واسع بقدر المستطاع بآداب عدة دول، فتلك ضرورة يقينية**»[3]، بداية بأدبه القومي وتاريخه وأهم ملاحاه وفنونه وعيون الأدب فيه، فلا يمكن مقارنة أدب بغيره إذا جهل الباحث ذلك الأدب، ثم الاطلاع الواسع على مختلف الآداب وعصورها قديمها وحديثها، حتى يدرك الاختلافات وسبل الصلة بين الأدب والآخر.

ثالثا -معرفة اللغات: بداية بلغته الوطنية ووصولا إلى لغات الآداب الأخرى، فاللجوء إلى الترجمة قد لا يوصل الباحث إلى حقيقة المعاني:« **قراءة الأدب نفسه في نصوصه الأصلية، لأن الاعتماد على الترجمة وحدها لا يبلغ الغاية التي يريدها من المقارنة كاملة**»[4]، والثابت أن الترجمة هي وجهة نظر المترجم وليست دائما ناقلة للمعاني التي يقصدها الأديب، فكيف يمكن الوصول إلى معاني المتنبي أو المعري عند قراءتهما في لغة أجنبية قد تكون انجليزية أو اسبانية، لا أحد يمكن له أن يصل إلى حقيقة التأثير والتأثر إلا أذا قرأ الأدب في لغته الأصلية.

رابعا- الثقافة الموسوعية: البحث في علاقات الآداب يتطلب في أغلب الأحيان:« **النظر في قضايا ترتبط بالفلسفة وعلم الاجتماع والأديان...**»[5]، وهذا راجع لترابط الأدب مع مختلف أنواع المعرفة وتأثره بها.

خامسا- المعرفة بأهم المراجع والكتب في مجال الأدب المقارن: يجب أن يكون ملما بأهم مصادر هذا المجال التي تسهل عليه الاغتناء بمناهج هذا المجال، كفهرسة بول بتسPaul Bates مثلا وقوائم مجلة الأدب المقارن والنشرات

1-مكي(الطاهر أحمد):الأدب المقارن-أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف القاهرة، ط1، 1987، ص646.
2-علوش(سعيد): مدارس الأدب المقارن، ص 82.
3- المرجع نفسه، ص 82.
4 - مكي(الطاهر أحمد):الأدب المقارن، ص 647.
5- المرجع السابق، ص ص 647-648.

والمجلات التي تصدر عن جمعيات الأدب المقارن، فهي تقدم للباحث كل قديم وجديد في هذا المجال من أبحاث ومناهج وموضوعات.

سادس- التحلي بصفات الباحث العلمية من الموضوعية والدقة والإتقان.

سابعا- اختيار مجال ومنهج البحث المقارن فالمناهج مختلفة بتنوع المدارس والاتجاهات المقارنة.

2- شروط البحث المقارن:

أولا- البحث في مجال الأدب المقارن لابد أن يعني بموضوع رئيسي هو"التأثير والتأثر"، أي البحث في صلات الآداب ببعضها البعض، وأشكال هذه العلاقات من مصادر ومؤثرات وتشابه واشتراك، مع تحديد الفترة التاريخية.

ثانيا- تحديد الفواصل بين الآداب وأهمها حد اللغة، فالآداب تختلف في لغاتها، ثم تختلف في بيئتها الزمانية والمكانية، كما تختلف في الجنس والسياسية كذلك وعلى الباحث أن يحدد معيار الاختلاف منذ البداية تبعا للمنهج الذي يتبعه.

ثالثا-على البحث أن يتأكد من وجود علاقة بين الآداب التي يقارن بينها، فالصلة الأكيدة تأكد حدوث التأثير والتأثر وما دون ذلك مجرد تشابه أو تقارب.

رابعا-دراسة سير الأدباء تساعد على كشف العلاقات الأدبية الدولية وكيفية حدوثها، فالباحث يدرس الكاتب وأدبه.

خامسا- أن يتوفر في البحث كل وسائل المقارنة إلي وضعها المؤسسون في المجال من الملاحظة والكشف عن الخصائص المشتركة والعودة إلى المراجع الأصلية.